

"خلق حواء" و"الخطيئة الأولى" في الفكر الإسلامي بين "التقليد والتعطيل"

أ. سعيدة درويش . كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية

جامعة الحاج لخضر - باتنة 1

الملخص:

لم يذكر الله ﷻ قصة خلق حواء في القرآن الكريم، والتي تعدّ بؤرة إشكال في فكرة تبعية المرأة للرجل، والذي ذُكر عنها في الحديث النبوي الشريف، لا يؤسّس لقصة مقصودة عن كيفية خلق حواء، بل ورد في معرض توصية الرسول ﷺ بالنساء. كما لم تُحمّل نصوص القرآن الكريم ولا السنة النبوية حواء مسؤولية الخطيئة الأولى، والأكل من الشجرة المنهي عنها، ولا الخروج من الجنة. لكن النصوص الحاققة والشارحة للنصوص الأصلية نُحِتَتْ نُحْجَا آخر، فاستعارت نصوصا من مخيال جاهز لديانات أخرى في قصة الخلق من جهة، و عطّلت المعنى الحقيقي للنصوص الواردة عن قصة الخطيئة الأولى، فكانت النتيجة أن تُحجَب الفائدة والمعنى العميق للموضوعين من وجهة النظر الإسلامية، حتى في ما اعتُبر -لدى الكثيرين- فراغا ينبغي ملؤه.

Résumé:

" La création d'Eve" et "le premier péché" dans la pensée islamique entre imitation et obstruction

Dieu –le tout puissant- n'a pas mentionné l'histoire de la création d'Eve dans le Saint Coran, qui est un point focal dans l'idée de la subordination des femmes aux hommes, et ce qui est mentionné dans le Hadith du Prophète - Que la paix de Dieu soit sur lui- n'établit pas l'histoire voulue concernant la création d'Eve. Mais plutôt a été mentionné dans la recommandation du Prophète ayant trait aux femmes.

Les textes du Coran, et la Sunnah ne l'ont pas -non plus- inculqué d'être à l'origine du premier péché, de même d'avoir tenté Adam de manger de l'arbre interdit, ni –surtout- d'être l'auteur de son exclusion du Paradis.

Cependant, les textes explicatifs et les interprétations des textes originaux, ont adopté une approche différente. Ils ont emprunté des textes de l'imaginaire d'autres religions concernant l'histoire de la création, d'une part, et d'une autre part, ils ont perturbé la vraie signification des textes concernant l'histoire du premier péché en allant vers la fabulation.

Le résultat a été que le fond et le sens des deux sujets étaient obscurcis d'un point de vue islamique. Considéré - pour beaucoup - un vide qu'il fallait – couvrir – que couvrir - "remplir" .

تمهيد:

منذ فجر الإسلام، كان بمصدري تشريعه (القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة) في محك المناقشة والفكر، وقد يصل الجدل والسجال حول الحقائق الموجودة بهما حدّ السخرية والتجاوز، وقد بقي الاختلاف حولهما يتنامى كلما زاد إعمال العقل (بين المؤمنين المصدقين والرافضين المكذبين) في مسائل لها تبعاتها الفكرية والثقافية والاجتماعية.

وحول بحثنا عن الحقيقة في مسألتنا خلق "حواء" والخطيئة الأولى، يدور جدال فكري وحضاري قديم متجدد، يقف العقل أمامه عاجزاً عن تقرير الحقيقة، ما لم يتدخل النقل بحقائق غيبية قطعية الثبوت حتى لو كانت حمالة أوجه على مستوى الدلالة، وتكون كفيلة برفع الإشكال والخرج - على الأقل - بالنسبة للمسلمين بحكم نصوصهم الدينية الأصلية.

لكن ذلك الحرج يبقى موجوداً عندما تتعدد الفهومات والمواقف تجاه تلك النصوص. فكيف طرحت هذه المشكلة على مستوى الفكر الإسلامي؟

أولاً: قصة خلق حواء والنص المستعار

إن قصة خلق حواء في القرآن الكريم غير مذكورة، وما جاء عنها هو ما ذكر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ (الأعراف: 189) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ...﴾ (الأنعام: 98) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأعراف: 189)

فآيات لا تذكر اسم حواء، بل تذكر فقط زوج آدم، وتذكر الآيات النفس الواحدة، وتجمع التفسير القديمة على أن النفس الواحدة في الآيات هي آدم الذي خلقت منه زوجته، وتستدل هذه التفسير¹ بحديث الرسول ﷺ: "روى الحسن عن الرسول ﷺ أنه قال: (إن المرأة خلقت من ضلع الرجل فإن أردت أن تقيمها كسرتها، وإن تركتها انتفعت بها واستقامت)².

فقد جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي³ في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وفي سورة الأعراف: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، ما نصه: أجمعوا على أن المراد بالزوجة حواء وإن لم يتقدم ذكرها في هذه السورة وفي سائر القرآن ما يدل على ذلك وأنها مخلوقة منه⁴. واستدل بالحديث السابق بروايتين ما رواه الحسن وما رواه ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة⁵.

ثم يذكر رواية أخرى بالسند السابق نفسه ما نصه: أن الله تعالى لما أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة، فبقي فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فألقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ ضلعا من أضلاعه

من شقه الأيسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها: من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي، فقالت الملائكة ما اسمها؟ قال: حواء، ولم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي⁶.

وقد روى القرطبي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ (البقرة: 35)، قول ابن عباس وابن مسعود لما أسكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام، خلقت حواء من ضلعه القصري من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها، فلما انتبه رآها فقال من أنت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن إلي⁷.

وذكر الفخر الرازي في تفسيره قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أن النفس الواحدة هي نفس آدم وأن زوجها هي حواء خلقها الله من ضلع آدم عليه السلام من غير أذى⁸.

وفي تفسير الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ...﴾ قال: فنقول لا شبهة في أن النفس الواحدة هي آدم عليه السلام وهي نفس واحدة وحواء مخلوقة من ضلع من أضلاعه فصار كل الناس من نفس واحدة هي آدم⁹.

ويذكر الزمخشري¹⁰ في تفسير الآية: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (الزمر: 6) أنهما آيتان من الآيات التي عددها الله للدلالة على وحدانيته وقدرته تشعيب الخلق الفائق للحصر من نفس واحدة هي آدم، وخلق حواء من قصيره، وقدرة الآية على النحو الآتي: كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزواج، وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء¹¹، واعتبر الزمخشري العطف ب"ثم" في الآية، آية من آيات الله حيث يستوجب ذلك العطف التراخي في حال ومنزلة حواء لا في وجودها¹².

أما الشيخ محمد عبده في تفسير المنار، فهو يرد هذه التفاسير، كما يرد استنادها إلى تلك الأحاديث، فعن قصة خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم قال: "فليس في القرآن نص فيها ولا يلزمنا حمل قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ على ذلك لأجل مطابقة سفر التكوين، فإن القصة لم ترد في القرآن كما وردت في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب حكاية تاريخية..."¹³.

وذكر أن القرآن يهتم بموضع العبرة في خلق آدم واستعداده العلمي والعملية ليكون خليفة الله في الأرض، ليظهر حكم الله ونعيم سننه فيها، وكيف أنه عرضة لوسوسة الشيطان واقتراف المعصية، وذكر أنه لما لم يكن السرد التاريخي من مَهَمَّات القرآن، فإنه لم يذكر الزمان والمكان كما جاء في سفر التكوين وظهر بالعلم فيما بعد خطأ ما جاء في التوراة عن تاريخ الخليقة¹⁴.

واعتبر محمد عبده حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة في الصحيحين في تعليل التوصية¹⁵ بالنساء في قوله ﷺ: (فإن المرأة خلقت من ضلع) من قبيل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: 37)، أي أنه حديث عن طبع المرأة لا عن أصل خلقها.

أما عما جاء في سورة النساء والأعراف عن النفس الواحدة، وخلق حواء منها، فقد جاء في تفسير المنار: "قال غير واحد من المفسرين: إن المعنى من جنسها كما قال في سورة الروم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾ (الروم: 21)، فإن المعنى هناك على أنه خلق أزواجا من جنسنا، ولا يصح أن يراد أنه خلق كل زوجة من بدن زوجها كما هو ظاهر¹⁶.

وأورد الرازي قولاً ثانياً في تفسير هذه الآية بهذا المعنى وهو يتفق مع المعنى الذي أورده محمد عبده حيث قال: "(والقول الثاني) وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني: أن المراد من قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي من جنسها وهو كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ وكقوله: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾"¹⁷.

أما اسم حواء، فإنه لم يذكر في القرآن، وقد أجمع المفسرون على أن زوج آدم هي حواء وإن لم يتقدم ذكرها في سائر القرآن¹⁸.

وقد جاء الخطاب في القرآن لزوج آدم، فما معنى "زوج" وما تقتضيه الزوجية؟ هل تحمل معنى التراخي في الحال والمنزلة كما جاء في تفسير الزمخشري آنفاً؟

عرّف ابن عاشور الزوج بأنه: "كل شيء ثان مع شيء آخر بينهما تقارن في حال ما، ويظهر أنه اسم جامد لأن جميع تصاريفه في الكلام ملاحظ فيها معنى كونه ثاني اثنين أو مماثل غيره، فكل واحد من اثنين مقتربين في حال ما يسمى زوجاً للآخر قال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ أي يجعل لأحد الطفلين زوجاً له أي سواه من غير صنفه"¹⁹.

وهذا المعنى من القوة بحيث يجعل فكرة التراخي في الحال والمنزلة، فكرة مرفوضة، بحيث لا يعقل أن يستنبط ذلك المعنى بسبب العطف بحرف ثم كما ذكر الزمخشري في تفسيره، ولا يعقل أن يؤخر الله حال المرأة ومنزلتها في الوقت الذي منحها فيه شرف الزوجية بما تقتضيه من المماثلة والاقتران في الحال مع الاختلاف فقط في الصنف.

وخلو القرآن من اسم حواء دليل قوي على تميز النص القرآني وتفرد في منح شرف الزوجية للمرأة، بما تقتضيه زوجية حواء لآدم من مماثلة واقتران في الحال دون الصنف، غير أن أولئك الذين يشككون في مصدر القرآن اعتبروا خلو القرآن من اسم حواء وقصة خلقها، إنما هو بسبب جهل العرب بهذه القصة²⁰، وليس المقام مقام رد فرية بشرية القرآن، ولكن الرد على هذا الزعم، سيكون بأدلة بسيطة، ذلك أن من أطلق هذا الافتراء لم يتحقق من معلوماته، والأصح أن العرب كانوا يعرفون هذا الاسم وهذه القصة والدليل على ذلك:

- ورود هذا الاسم في كثير من أحاديث الرسول ﷺ²¹، وحتى اعتقاد خلق حواء من آدم كان معروفا لدى العرب، فقد قال الميداني والزمخشري أن أول مثل قالته العرب هو "المرأة من المرء وكل أدماء من آدم ومعناه أن المرأة مخلوقة من الرجل فهو يميل إليها وهي تميل إليه"²².

بعد كل هذا، إذا أريد تَفَهُُّمُ ورود اسم حواء في الحديث الشريف وورود قصة خلقها بالشكل المعروف في سفر التكوين مع انتفاء كل ذلك في القرآن الكريم، استوجب ذلك الربط بكل ما سبق:

- فلقد كان سائدا عند العرب قصة خلق حواء من آدم.

- فقد ارتبطت الأحاديث عن خلق حواء من آدم بالحديث عن طبيعة المرأة، والمبالغة في التوصية بها لسوء حالها وقت الجاهلية.

- وكانت أحاديث أخرى تؤكد على مبدأ المماثلة مثل:

"النساء شقائق الرجال"²³.

"الناس لآدم وحواء كطف* لصاع لن يملأوه"²⁴.

فبناء على كل هذه الاعتبارات، يمكن أن يكون ذلك من باب حرص الرسول ﷺ على مخاطبة الناس بما يفهمون، وتقريب المعاني لهم بما هو سائد ومألوف لديهم بعيدا عن العقائد، مع التصحيح كلما استدعى الأمر ذلك، لاسيما وأن الغرض كان التوصية بالنساء.

وبعيدا عن النصوص المستعارة في بعض التفاسير، فإن الثابت خلو النص القرآني من قصة خلق حواء، أو بصورة أدق زوج آدم - على النحو الذي عبر به ابن عاشور-، فإن ما جاء في الحديث الشريف لا يعد قصة كاملة توضح طريقة خلقها.

ويبدو أن ما لم يرد ذكره في القرآن اعتبر - لدى الكثيرين - فراغا يجب أن يملأ حتى لو كان ذلك بالأساطير، بدلا من التساؤل عن سبب عدم ذكرها، فقد يكون التساؤل عن ذلك أكثر فائدة من استحضار نصوص اعتبرت بؤرة إشكال في المسائل المتعلقة المرأة، فقد يكون عدم ذكرها راجع للأسباب الآتية:

أ- أن قصة خلق لم تذكر إلا لتقصي العبرة والدرس، فقد بينت طبيعة الإنسان وأصل خلقته المختلفة عن الملائكة والجن، وأن ذلك الاختلاف جعل من الملائكة مخلوقات مطيعة دائما، والشياطين عاصية.

بينما الإنسان بما زُود من صفات وملكات له مطلق الخيار بين أن يكون كهؤلاء أو أولئك. فالقصة مليئة بالعبر وأبعدها مرمى تلك المتعلقة بعداوة الشيطان لآدم منذ البدء، واستمرارها حتى اليوم الآخر، لاسيما وأن الأرض كانت مستقرا للجن أيضا.

وبما أن حواء شريكة آدم في المصير وفي استخلاف الأرض وعداوة الشيطان، فإن كل درس يمكن أن يستخلص من تلك القصة، هو بالضرورة درس لحواء وبنات جنسها، فلا حاجة لتكرار القصة ما دامت العبرة واحدة؛ إذ القرآن ليس كتاب سرد قصصي.

ب- قد تكون الطريقة التي خلقت بها حواء هي ذاتها التي خلق بها آدم، فلم يكن هناك داعٍ لتكرارها.

ج- أنها حتى لو خلقت بطريقة مختلفة، فإن ذلك لا يخرجها عن الإطار الإنساني الذي كان آدم أنموذجاً له، ولو أن حواء كانت مخلوقاً آخر غير بشري لحق للعقل أن يتساءل عن طريقة خلقه، أما وهي بشر تماماً كآدم فلا داعي للتساؤل الاستنكاري المثير للشكوك والشُّبُهَة.

وفي كل الأحوال، إذا لم ترد في القرآن قصة من القصص، فإنه تعالى عن أن يكون ذلك سهواً، أو عذراً يتحجج به العقل التعليلي لِيُنَصَّبَ نفسه مفوضاً لتدارك ذلك. فالقصة لم تذكر، ومعرفتها لن تغير من الواقع شيئاً؛ حيث إن الثقافة بإمكانها - إذا ركنت إلى تحليل مريض - أن تغير حتى من دلالات قصص أخرى مذكورة كما فعلت مع القصة الخطيئة الآتية محاولة بحثها.

ثانياً: قصة الخطيئة وتعطيل النصوص

لقد ربطت الثقافة بين المرأة والخطيئة ربطاً كلياً، فاتخذت من الخطيئة ذريعة لممارسة التمييز ضدها، ولعل ذلك ما تجسد في أسطورة باندور²⁵ التي يعتبرها اليونانيون ينبوع جميع جداول الآلام والشدائد، فأثر ذلك في سلوك الأمم اليهودية والمسيحية تجاه المرأة²⁶، حيث أسقطوا ذلك المفهوم الأسطوري على حواء وحملوها مسؤولية إخراج آدم من الجنة، أي إخراج جميع البشر منها.

ولكن، مرة أخرى، يوضع الإسلام في قفص الاتهام بسبب ما جاء في بعض كتب التفاسير القديمة (الطبري والقرطبي)²⁷ عن خطيئة حواء بإغرائها آدم وحمله على الأكل من الشجرة المنهي عنها، حيث جاء في تفسير القرطبي - مثلاً - أن الشيطان ظل يلح على حواء، وأنها هي ظلت تلح على آدم مستغلة في ذلك سلطان الإغراء حتى أوقعته في المحذور. وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة: 35-38).

وأما في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قال القرطبي: "إن قيل لم قال عليه ولم يقل عليهما، وحواء مشاركة له في الذنب بإجماع. فالجواب: أن آدم عليه السلام لما خطب في أول القصة

بقوله أسكن خصه بالذكر في التلقي لها، فلذلك كملت القصة بذكره وحده. وأيضاً فلأن المرأة حرمة ومستورة فأراد الله الستر عليها، وأيضاً لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الأمر لم تذكر²⁸.

ولو أننا تتبعنا ما جاء في سورة البقرة عن خطيئة آدم وحواء، وما جاء عنها في بعض آيات سورة "طه" لكان الاستنتاج المفترض شيئاً مغايراً، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (119) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۖ﴾ (طه: 115-123).

فمن خلال هذه الآيات الكريمة، والآيات السابقة من سورة البقرة، كان من المفروض أن يكون التساؤل (في الفكر والثقافة) عن نسبة مشاركة حواء لآدم في الخطيئة الأولى بدلاً من التساؤل عن نسبة مشاركة آدم لها، ثم تحميلها بعد ذلك المسؤولية الأولى والكاملة، وذلك للاعتبارات الآتية:

- 1- أن آدم هو المخاطب بالتوبة، وعلى فرض أن حواء مخاطبة ضمناً بالتوبة، فإنها قد لا تكون مخاطبة بالدرجة نفسها التي وجهها الله ﷻ لآدم.
 - 2- أن الآيات في سورة طه تذكر نسيان آدم، وأنه بناء على ذلك النسيان كانت النتيجة الحتمية لسلوكه أنه سيشقى متى خرج من الجنة.
 - 3- تذكر الآيات أن الشيطان وسوس إلى آدم، وكان خطابه لآدم خطاباً مباشراً، لم يكن فيه الشيطان بحاجة لوساطة حواء كما تزعم بعض التفاسير، والنصوص التوراتية.
 - 4- أن الآيات توحى بأن القرار كان من آدم أما الفعل فمنهما معاً، وهذا لا يعفيها أبداً من المسؤولية لأنها تملك إرادة كاملة تمكّنها من الامتناع عن الأكل لو أرادت.
 - 5- تذكر الآيات: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ والضمير هنا ضمير المفرد المتعلق بآدم، والآيات لا تقرر به حواء بضمير المثنى إلا على مستوى الأمر أو النهي أي التكليف مثل: لا تقربا وكلا.
- أو على مستوى الفعل مثل: أزلهما، أخرجهما، فأكلا، طفقاً يخصفان، ثم جاء الخطاب للثنتين على مستوى الجزء "فاهبطا منها جميعاً".

أما ضمير المفرد المخاطب به آدم فكان في المواضع الآتية من آيات السورتين الكريمتين: فَنَسِي، تشقى، فوسوس إليه الشيطان، عصى، فغوى، تاب عليه.

إن استقراء مثل هذا قد يؤدي إلى إعفاء حواء - على الأقل - من مسؤولية القرار وتحمل المسؤولية، ولكن هذا سيكون استنتاج أصحاب الأهواء الذي يقرأون ما يريدون قراءته، أما الآيات فصريحة تحمّل كُلاً من آدم وحواء مسؤولية الفعل والاختيار، وكون حواء تبعت آدم في قراره، فهذا جزء من اختيارها ومسؤوليتها.

ولكن الغريب أن تأتي الآيات على النحو المذكور، وعلى الرغم من ذلك تنقلب الأمور لتصبح حواء في بعض التفاسير - مع احترام جهودها واجتهادها وحسن نيتها - كتفسير القرطبي هي الحية، وهي وسيلة الشيطان في غواية آدم، وتصبح محكوما عليها بنقصان العقل نتيجة تصرفها ذلك، ويصبح آدم البريء المخدوع والضحية التي بقيت الثقافة تبكيها إلى يومنا هذا.

وكل هذا لن يمر دون أن يُستغل ضد الإسلام بسبب بعض التفاسير كتفسير الطبري والقرطبي والتي تستعير وتستحضر ما أفرزه المسيحيون واليهود أثناء عملية اكتتاب كتبهم المسماة بالكتب السماوية، والتي هي - في الحقيقة - تلفيق واقتناص من كثير من الثقافات. فهذه التفاسير أخطأت في حق النصوص القرآنية أولا ثم في حق حواء ثانيا. وهذا يمنح المتربصين بالإسلام فرصة التشكيك وإصدار الأحكام لجعله دينا أسطوريا وعنصريا، حتى وهم يدركون إشكالية العلاقة بين النص والتأويل، حيث يقول بعضهم: "فبصرف النظر عن أن القرآن لا يحمل حواء - في منطوقه - مسؤولية خروج البشر من الجنة، يظل الضمير الإسلامي ينسب للمرأة وحدها تأثرا - بهذه القصة - مسؤولية تلك الجناية"²⁹.

فهذا القول الذي يبدو - في ظاهره - كلاما موضوعيا يعكس إدراك صاحبه للفرق الموجود بين القرآن كنص وما سواه من نصوص، ويعد خير مثال لما يتعرض له الإسلام من لمز وتعتيم؛ حيث إن كلمة (في منطوقه) تعني أن القرآن في مفهومه يحمل المرأة تلك المسؤولية، وهذا يتأكد من كلمتي (الضمير الإسلامي) التي تشير - أولا - إلا ما هو مضمّر في النص، ثم إلى التفاسير - ثانيا - وما تعكسه من تأثر بالثقافات الدخيلة.

ولعل هذه التهمة الموجهة إلى النص القرآني في تحميله حواء مسؤولية الخطيئة، تكون أكثر سفورا ووضوحا في اعتراض بعضهم على الآية الكريمة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: 37)؛ حيث اعتبرت هذه الآية دليلا قويا على قبول توبة آدم دون حواء، وأنها تبقى بذلك المسؤول الأول والأخير في القرآن الكريم عن خروج البشر من الجنة بسبب الخطيئة.

وهكذا فالتفاسير (كلها) متهمة في نظرهم بالتمييز ضد المرأة، وتلك التهمة تسحب على نصوص القرآن، أما إذا كان في القرآن نص يمكن استغلاله لإطلاق هذه التهمة، فإن جهد التفاسير لإنصاف حواء وإشراكها

في التوبة مع آدم، يصبح - حسب المتربصين بالفكر الإسلامي - جهدا تبريريا لا طائل من ورائه، حيث يقول البعض: "لا أثر لحواء في عملية التوبة والقرطبي لا يقنعنا بتبريراته"³⁰.

إن موقف هؤلاء واحد تجاه النصوص التي تحمّل حواء المسؤولية وحدها، أو تلك التي تشركها مع آدم في ذلك، هذا الموقف هو التحايل على الكلمات من أجل تكريس فكرة مسبقة هي ضرب الإسلام في جزئية هامة متعلقة بمشكلة المرأة التي أصبحت - اليوم - مشكلة فكرية وثقافية بالدرجة الأولى.

ولو عدنا إلى التفاسير لوجدناها كثيرة ومتعددة، ولا يمكن حصرها في تفسيري الطبري والقرطبي أو غيرهما. ففي تلك الذهنية المتعالية التي تضع الجميع موضع الشبهة والريبة، يكون الاستشهاد - دائما - بتفسير الطبري الذي يصنّفونه ضمن التفاسير التي تعجّ بالمرويات الأسطورية والخرافات الشعبية³¹ في معرض حديثهم عن الثقافة الإسلامية وتهميشها للمرأة وظلمها لها، وينصبون أنفسهم نقادا بارعين لذلك التفسير وإلزامه خانة الأساطير والخرافات، رغم اعترافهم بفضل الطبري وعلمه اعترافا مفتعلا لا يتسق مع انتقادهم له³². ويختفي كل أثر لتفاسير أخرى من اهتمام هؤلاء، فلقد بحث نصر حامد أبو زيد "قصة الخطيئة" تحت عنوان صغير هو (حواء بين الدين والأسطورة)، ليكون الدين - في نظره - هو تفسير الطبري، وتكون الأسطورة هي كل المرويات المذكورة عن حواء في هذا التفسير، فتنتفي العلمية المزعومة لتحل محلها الانتقائية، فتتعرّى الموضوعية المكذوبة.

فصحيح أن ما جاء في هذا التفسير - حول هذه القصة من مرويات - يعكس العقل التعليلي الذي طغى على تحليل قصة الخطيئة؛ حيث اعتبرت الدورة الشهرية عقابا مساويا لفعل حواء التي جرحت الشجرة المنهى عنها، فكان جرحا بجرح، كما كان جزاء حواء على إغراء آدم بالجنس، فقدان الحِلْم أو نقصانه، وعقاب الحية التي أخفت إبليس بجعل قوائمها في بطنها لتصير زاحفة. كما كان غريبا جدا، ذلك الإله المذكور في ذلك التفسير وهو يبحث عن آدم في الجنة ولا يراه.

كل هذا، وأسوأ منه موجود حقيقة، لكن هل كان هو التفسير الوحيد الذي ينبغي أن يعتمد عليه الباحث لتحريك الإشكالات؟!

فقد ورد في تفسير ابن كثير بعض ما يوافق ما جاء في تفسير الطبري عن أمر حواء آدم، أن يأكل من الشجرة، حيث ذكر ما رواه ابن عباس³³ عن هذه القصة، ولكن مع ذلك، وعند حديثه عن الحية، شكّك ابن كثير في صحة القصة حيث جاء بعبارة إن كان ذكرها صحيحا³⁴ وهذا وحده كفيلا بتحريك الهمم لتصفية التراث من الإسرائيليات أولا، ولإنصاف باقي التفاسير ثانيا؛ حيث يذكر ابن كثير³⁵ "ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها"³⁶ وهذا خير دليل على أن موقف المفسرين من الأخبار ليس موقفا واحدا كما يدّعون.

أما ابن عاشور وهو أقرب من حيث الظروف الزمنية والنفسية من أصحاب هذه الادعاءات، فقد فسّر آيات سورة البقرة تفسيراً خالياً من كل تلك المرويات الإسرائيلية، حيث قال: "ولم تذكر توبة حواء هنا مع أنها مذكورة في مواضع أخرى نحو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ لظهور أنها تتبعه في سائر أحواله وأنه أرشدها إلى ما أرشد إليه وإنما لم يذكر في هذه الآية لأن الكلام جرى على الابتداء بتكريم آدم وجعله في الأرض خليفة فكان الاعتناء بذكر تقلباته هو الغرض المقصود"³⁷.

وكأن الحديث في هذا المقام ليس عن آدم الرجل الذي يقابل حواء المرأة، إنه الحديث عن الإنسان، خليفة الله في الأرض، وقد فسر ابن عاشور الآية: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ من سورة طه فقال: "وأُسند ترتب الشقاء إلى آدم خاصة دون زوجه إيجازاً، لأن في شقاء أحد الزوجين شقاء الآخر لتلازمهما في الكون مع الإيمان إلى أن شقاء الذكر أصل شقاء المرأة"³⁸.

فتلازمهما في الشقاء المترتب على فعل المعصية لا ينفي إثبات العصيان لآدم دون زوجه، وتحمله القدر الأكبر من المسؤولية، وذلك ما أوضحه ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾، إذ يقول: "عطف على فأكلا منها" أي أكلا معاً، وتعمد آدم مخالفة نهي الله تعالى إياه عن الأكل من تلك الشجرة، وإثبات العصيان لآدم دون زوجه يدل على أن آدم كان قدوة لزوجه فلما أكل من الشجرة تبعته زوجه. وفي هذا المعنى قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾³⁹.

فاقتداء زوج آدم، واتباعها له لم يكن أمراً مفروضاً عليها، ومقدراً عليها بحيث تكون فرعاً ثانوياً تابعاً للأصل، لقد اختارت أن تتبع زوجها بملء إرادتها، ولذلك ترتب على فعلها الجزاء ذاته المترتب على فعل آدم، لأنه لا اعتبار للناحية العاطفية في أفعال المكلف.

وهكذا يؤكد ابن عاشور على أن العصيان مثبت لآدم، وذلك ما يؤكد سيد قطب في ظلاله حين يقول: "خطيئة آدم كانت خطيئته الشخصية، والخلاص منها كان التوبة المباشرة في يسر وبساطة... تصور مريح صريح يحتمل كل إنسان وزره"⁴⁰.

فمن الناحية المعنوية ألحق الفعل بآدم الذي نسي العهد وعصى، أما على أرض الأحداث كان فعلهما معاً وارتباط التوبة — إذن — كان بالخطيئة المعنوية التي تعد المسؤولية الأكبر، يقول سيد قطب: "إن الخطيئة فردية والتوبة فردية، في تصور واضح وبسيط لا تعقيد فيها ولا غموض"⁴¹.

ويلاحظ كيف تخلصت التفاسير المتأخرة من المرويات الإسرائيلية، وكيف أنها تجنبت الدخول في احتمالات وتخمينات لم يرد ذكرها في القرآن، ولن تزيد معرفتها منفعة للإنسان، لأن العبرة من سرد القصة كانت أهم من ترتيب الأحداث وذكر دقائق الأمور. وعندما تتخلص التفاسير من كل الصيغ الثقافية القائمة على الحكايات، تأتي النصوص الشارحة للآيات الكريمة على النمط نفسه الذي يريده القرآن ألا وهو الانشغال بالعبرة والدرس التربوي الذي يتوخى بلوغهما من وراء القصة، يقول سيد قطب: "عهد الله لآدم كان هو

الأكل من كل الثمار سوى شجرة واحدة، تمثل المحذور الذي لا بد منه لتربية الإرادة، وتأكيد الشخصية والتحرير من رغائب النفس وشهواتها بالقدر الذي يحفظ للروح الإنسانية حرية الانطلاق من الضرورات عندما تريد؛ فلا تستعبد لها الرغائب وتقهرها وهذا هو المقياس الذي لا يخطئ في سلم الرقي البشري⁴².

فما جدوى معرفة حجم مسؤولية آدم وحواء مادام الفعل قد صدر عنهما معاً، والتوبة والرحمة أدركتهما معاً بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: 71) فلا اعتبار لرأي القائلين بانعدام أثر حواء في عملية التوبة، إنها شكوك لا تستند إلى موضوعية، ولا يرجى من ورائها العلم الحقيقي، وانحياز أصحابها مقصود وواضح في انتقائهم تفسيراً بعينه.

خاتمة:

تساند الثقافة بعضها، فقد استعيرت الأسطورة وانتقلت من بيئة ثقافية إلى بيئة ثقافية أخرى مختلفة، وفعلت الفعل نفسه في كل مرة تنتقل فيها عبر الزمان والمكان، مثل استعارة التوراة للمعتقد الأسطوري القديم، ثم استعارة بعض التفاسير الإسلامية لما جاء في التوراة ذي الأصل الأسطوري عن خلق حواء من ضلع آدم.

فالثقافة الإسلامية لم تسلم من تلك السلطة، فقد طغت ثقافة سد الفراغات على كثير من نصوصها الشارحة للنصوص القرآنية التي تنزهت عن الخرافة والأسطورة. لقد استعارت هذه الثقافة نصوصا مريضة تحمل إشكالا جاهزا من ثقافات أخرى، وقد كان لذلك عظيم الأثر في زعزعة النسق الإسلامي في بناء علاقات الإنسان بالآخر كيفما كان جنسه أو لونه أو ظروفه.

إن اعتبار قصة الخلق - في الأساطير القديمة، ونص التوراة، وما جاء في التفاسير الإسلامية عن هذه القصة - بؤرة للإشكال، يعد خطأ منهجيا حيث إن كل تلك القصص حيكت بمخيال جاهز ولم تكن سببا في وجود ذلك المخيال؛ إذ هي ناتجة عن وجوده الأسبق عليها، ولعل التعبير الأصح هو القول بقلّة الأخبار عن قصة خلق حواء على وجه الخصوص، هي التي تسببت في حمل الثقافة على استحضر تفسيرات هي من الواقع إسقاطات لموجود أسبق، هو انحراف الفكرة والعلاقة بين الإنسان وخالقه.

كما أن الخطيئة هي أيضا مبرر آخر أفرزته الثقافة كي تعطي الشرعية لأشكال التمييز التي قررت ممارستها ضد المرأة، نظرا لاختلافها الحيوي عن الرجل الذي رأى التفوق في مجال من المجالات سببا للتعالي وفرض السلطة.

وقد لوحظ أن اعتماد بعض التفاسير القديمة على المرويات الإسرائيلية يعدّ سببا في وضع الثقافة الإسلامية بنصوصها الأصلية والشارحة كلّها موضع الشبهة والاتهام، بحيث اعتبر ما جاء عن قصة خلق حواء في بعض التفاسير سفر تكوين إسلامي.

هذا، ومع ثبوت خلو النص القرآني الكريم من اسم حواء ومن قصة خلقها، فإنّ الفكر الإسلامي لم يجتهد كثيرا في بحث ذلك، وما يمكن أن يضيفه له البحث في ذلك.

وهكذا، تتحدد إشكالات كثيرة من منطلق عدم التعامل الصحيح مع النصوص الدينية، إن بعدم القراءة الصحيحة، أو باستحضار نصوص جاهزة من ديانات وثقافات أخرى.

الهوامش:

- ¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 3، ص 3.
- راجع - أيضا - عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، تحقيق وتعليق عامر بن علي ياسين، ط 1، المملكة العربية السعودية، دار ابن خزيمة، 1419هـ-1998م، ص 54.
- ² - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء 60، باب خلق آدم وذريته، الحديث رقم 3331، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء، أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ج 6، ص 363.
- ³ - محمد بن عمر الفخر الرازي، هو العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر القرشي الطبرستاني الأصل، الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف المشهورة منها تفسيره الكبير ولد سنة 544 هـ وتوفي سنة 606 هـ.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ج 2، ص 21.
- الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق، أبو هاجر محمد العيد بن بسيوني زغلول، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ-1985م، ج 1، ص 142.
- ⁴ - الفخر الرازي، المرجع السابق، ج 3، ص ص 2-3.
- ⁵ - وورد في صحيح البخاري 67 كتاب النكاح و 79 باب الدارة مع النساء، وأحمد بن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج 9، ص 252.
- ⁶ - الفخر الرازي، المرجع السابق، ج 3، ص ص 2-3.
- ⁷ - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، ج 1، ص 301.
- ⁸ - الفخر الرازي، المرجع السابق، ج 15، ص 85.
- ⁹ - المرجع نفسه، ج 13، ص 102. والقرطبي، المرجع السابق، ج 7، ص 337.
- ¹⁰ - أبو القسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، النحوي اللغوي المفسر المعتزل صاحب الكشف والمفصل والفائق في الحديث كان داعية إلى الاعتزال، عاش إحدى وسبعين سنة وتوفي سنة 538هـ.
- ابن العماد الحنبلي، المرجع السابق، ج 3، ص 118، والحافظ الذهبي، المرجع السابق، ج 3، ص 455.
- ¹¹ - محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، ط 1، مصر، مطبعة مصطفى محمد، 1354 هـ، ج 3، ص 393.
- ¹² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹³ - محمد عبده، تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، ط3، مصر دار المنار، 1367م، ج 1، ص 279.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص 280.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص 280.
- ¹⁷ - الفخر الرازي، المرجع السابق، ج 9، ص 161.
- ¹⁸ - الفخر الرازي، المرجع السابق، ج 3، ص 280.

- ¹⁹ - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الجزائر، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ج 1، ص 428.
- ²⁰ - تركي علي الربيعو، العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط2، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1995م، ص 78.
- ²¹ - انظر مثلاً محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط 1، بيروت، دار الكتاب العلمية، 1410هـ-1990م، ج 1، ص 30.
- ²² - كمال خلالي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ط 1، مكتبة لبنان، ناشرون، 1998، ص 31.
- ²³ - هذا الجزء من حديث رواه أحمد في مسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل ولا يذكر احتلاماً قال يغتسل وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يرى بللاً قال لا غسل عليه، فقالت أم سليم هل على المرأة ترى ذلك شيء قال نعم إنما النساء شقائق الرجال: مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار الفكر، ج 6، ص 377.
- * - جاء في لسان العرب أن: الطف ساحل البحر، وفناء الدار، وجانب البر، والطف سفح الجبل أيضاً، ويقال: هذا الطف المكيال وطفاؤه وطفاؤه إذا قارب ملأه ولما يملأه، ولهذا قيل للذي يسيء الكيل ولا يوفيه مطفف يعني أنه إنما يبلغ به الطفاف. وقد شبههم الرسول ﷺ في نقصانهم بالكيل الذي لم يبلغ أن يملأ المكيال، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى، وفي حديث آخر كلكم بنو آدم طفّ الصاع بالصاع، أي كلكم قريب بعضكم من بعض، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى، لأن طفّ الصاع قريب من ملئه، فليس لأحد أن يقرب الإناء من الامتلاك
- جلال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ج 4، ص 2680.
- ²⁴ - أورده أحمد في مسنده كجزء من حديث ولفظه عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله ﷺ إن أنسالكم هذه ليس بمسبة على أحد كلكم بنو آدم طفّ الصاع لم تملأوه، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى وكفى بالرجل أن يكون بذياً بخيلاً فاحشاً.
- مسند الإمام أحمد، المرجع السابق، ج 4، ص 158.
- ²⁵ - باندورا (Pandore (Pandora، أول امرأة في الأعمال والأيام لهيزيد، صقلت على صورة الآلهات وأرسلها الإله زوس عقاباً للبشر، وقد منحها الأرباب عطايا كثيرة كالجمال والحسن والبراعة وملكة الكلام الساحر المعسول والقدرة على الخداع، كما منحوها جرة مليئة بالآلام وطلب منها بروميثوس عدم فتحها لكنها فتحتها بدافع الفضول، فحلت جميع الآلام على الأرض وأصبحت باندورا ينبوع الألم.
- Voir Alain Rey, Petit Robert II, nouvelle édition refondue et augmentée sous la direction de Thieri Foule, Paris, 1994, p 1362.
- ²⁶ - أبو الأعلى المودودي، الحجاب، تعريب محمد عاصم الحداد، دار الفكر، المجموعة الرابعة، الكتاب الثاني، ص 10.
- ²⁷ - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، 1403هـ-1983م، ج 1، ص 186، والأنصاري القرطبي، المرجع السابق، ج 1، ص 307.
- ²⁸ - القرطبي، المرجع السابق، ص 325.
- ²⁹ - نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، ط1، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1999م، ص 21.

- ³⁰ - تركي علي الربيعو، المرجع السابق، ص 112.
- ³¹ - نصر حامد أبو زيد، المرجع السابق، ص 17.
- ³² - المرجع نفسه، ص 23.
- ³³ - عن سعد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لما أكلت من الشجرة التي نهيتهك عنها؟ قال حواء أمرتني، قال: قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها، قال: فرئت عند ذلك حواء، فقيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك.
- عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1985 م، ص 342.
- ³⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³⁵ - عماد الدين بن إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري، ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، ولد سنة سبع مائة وقدم دمشق وله سبع سنين، حفظ مختصر ابن الحاجب وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال بن قاضي ثم صاهر المزي وصحب ابن تيمية وقرأ في الأصول على الأصفيهاني من مؤلفاته التنبيه والبداية والنهاية والتفسير وقد اشتهر بالتحري والضبط وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، توفي سنة 774 هـ.
- ابن العماد الحنبلي، المرجع السابق، ج 5، ص 231.
- ومحمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط 1، القاهرة، مطبعة السعادة، 1348 هـ، ج 1، ص 153.
- ³⁶ - عماد الدين بن كثير، المرجع السابق، ص 342.
- ³⁷ - محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج 1، الكتاب 2، ص 438.
- ³⁸ - محمد الطاهر بن عاشور. المرجع السابق، ج 16، الكتاب 1، ص 321.
- ³⁹ - محمد الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ج 16، الكتاب 1، ص 321.
- ⁴⁰ - سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية السابعة، دار الشروق، 1398 هـ - 1978 م، ج 1، ص 61.
- ⁴¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁴² - سيد قطب، المرجع السابق، ج 4، ص 2353.